قراءة في زواج السيدة زينب بنت جحش (رض) واثريها الديني والاجتماعي

ا . م . د. رائد حمود الحصونة

المقدمة

زخر التاريخ العربي الاسلامي بوجود العديد من الشخصيات النسائية التي تركت آثاراً واضحة في مسيرة الاسلام والمسلمين ، ولعل في مقدمة اولئك النسوة امهات المؤمنين اللواتي كان لهن شرف الاقتران برسول الله (ص) ،هذا الشرف الذي جعل منهن امهات للمؤمنين في كل زمان ومكان .

ومن نافلة القول ، أن هذا الشرف يزداد خصوصية اذا ماجاء بوحي الهي ونص قرآني ، وهذا ما ينطبق على الشخصية مثار البحث السيدة زينب بنت جحش (رضوان الله تعالى عليها) التي جاء تزويجها من النبي الاعظم (ص) بأمر الهي " فلما قضى زيد وطراً منها زوجناكها " فكانت (رض) تتباهى وتفتخر على امهات المؤمنين الأخريات بانهن زوجهن الآباء والاولياء ، فيما زوجها الله سبحانه وتعالى من نبيه الكريم (ص) فنالت بذلك قصب السبق في هذه القضية على غيرها من نساء النبي (ص).

ومن هنا جاءت اهمية اختيار الموضوع ، لمناقشة الرويات التي تناولت هذا الزواج فضلا عن زواجها الاول من الصحابي زيد بن حارثة ، وما حوته حياة هذه السيدة الكريمة من علامات فارقة كانت اسباباً لنزول آيات قرآنية كريمة شرعت من خلالها العديد من الأحكام .

ومع ما تقدم من اسباب لاختيار الموضوع ، الا ان الأثر الديني والاجتماعي للسيدة زينب بنت جحش (رض) لم يكن اثراً تقليدياً بل انه كان رياديا في كلا الجانبين ، وكان ذلك كله نتاج لتربيتها وعلاقتها مع رسول الله (ص) تلك العلاقة التي حفظتها في حياته الشريفة وبعد وفاته (ص) .

ركز البحث على حياة السيدة زينب بنت جحش الاسدية (رض) وسلط الضوء على مسيرة حياتها قبل زواجها من النبي (ص) وبعده ، ومارافق ذلك

من احداث كاسلامها ، وهجرتها ، فضلاً عن ذلك آثارها الدينية والاجتماعية وعلاقتها مع النبي (ص) ، وزواجه من امهات المؤمنين الأخريات .

وختم البحث بالاشارة الى وفاتها ، وما نالها من تكريم من قبل الصحابة الذين اولوا هذا الأمر اهتماماً كبيراً لما لهذه السيدة الجليلة من مكانة في المجتمع الاسلامي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تنتسب السيدة زينب بنت جحش الى بني اسد ، فهي على اصح الروايات النسبية ، زينب بنت جحش بن رياب (رئاب) بن يعمر بن حبر بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة ، أما امها فهي اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي [١] .

فهي طبقاً لنسب والدتها ابنة عمة رسول الله (ص) ، اذ ان اميمة اخت عبد الله بن عبد المطلب والد النبي (ص) ، وهي بذلك تجتمع مع رسول الله (ص) في كونهما يرجعان الى جد واحد وهو عبد المطلب بن هاشم سيد البطحاء وعظيم مكة وقريش في جاهليتها وسيد اعظم البيوتات القرشية بلا منازع .

ورد في عدد من المصادر التاريخية ان اسم زينب (برة) فسماها رسول الله (ص) زينب [٢] ، وقيل ان كنيتها ام الحكم [٣] .

هاجرت السيدة زينب بنت جحش مع من هاجر مع رسول الله (ص) الى المدينة اذ جاء انها في ضمن المهاجرات هي واخواتها ، وعدّت من اصحاب رسول الله (ص) . [٤]

ومن الجدير بالذكر ان المصادر التاريخية المتقدمة لم تزودنا بالمعلومات وافية عن حياة السيدة زينب بنت جحش ، وقبل زواجها من زيد بن حارثة [٥] ، واكتفت بذكر هجرتها مع رسول الله (ص) من خلال اشارة بسيطة الى هذا الأمر ، ومن الواضح ان هجرتها حدثت وهي في سن الثلاثين ، اذ ان زواجها من رسول الله (ص) كان في السنة الخامسة من الهجرة كما سيمر بنا ، وعمرها حينئذ خمس وثلاثون سنة كما سنرى .

اما بخصوص حياتها الأسرية قبل زواجها ، فان المصادر لم تذكر شيئاً عن هذا الأمر من قبيل الاشارة الى والدها أو اسرتها مثلاً ، واكتفت بذكر امها التي تنتسب الى بني هاشم .

وربما الاشارة الوحيدة المهمة في هذا الجانب ، مابينته المصادر التاريخية من ان لها اخاً اسمه عبد الله بن جحش [٦]، فضلاً عن ذلك ان لها اختاً اسمها حمنة[٧] ، اوردت عنها المصادر التاريخية معلومات عن السيدة زينب بنت جحش في ادوار مختلفة من حياتها بعد هجرتها كما سنرى [٨] .

ويبدو انه لم يكن للسيدة زينب بنت جحش سوى اخيها عبد الله واختها حمنة ، اذ اورد ابن سعد عند حديثه عمن نزل الى قبرها عند وفاتها كانوا ابناء اخوها واختها وكانوا جميعاً ابناء عبد الله وحمنة [٩] .

ـ زواجها من زيد بن حارثة :

على الرغم من ان العديد من المصادر التاريخية ذكرت خبر زواج السيدة زينب بنت جحش من زيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) ، الا انها لم تبين السنة التي تم فيها ذلك الزواج ، وهل كان ذلك قبل الهجرة ام بعدها . والسؤال الذي يطرح نفسه هو اذا كان الزواج بعد الهجرة ، لماذا لم تتزوج السيدة زينب بنت جحش طوال سني عمرها التي سبقت الهجرة والتي اتفقت المصادر التاريخية انه كان لها من العمر حينذاك ثلاثون سنة ، مع احتساب زواجها من رسول الله (ص) في السنة الخامسة من الهجرة ، اذ ذكر ان عمرها عند زواجها منه (ص)كان خمسة وثلاثون عاماً[١٠] ، والذي نعتقده ان زواجها كان بعد الهجرة لوجود بعض الدلائل ومنها ان الآية التي نزلت بخصوص زواجها من زيد بن حارثة هي في ضمن سورة الاحزاب ، وسورة الاحزاب سورة مدنية ، فضلاً عن ذلك ومن خلال المعطيات يبدو ان زواج زينب بنت جحش من زيد بن حارثة لم يدم طويلاً .

وعلى اية حال فقد ورد في شأن الزواج المذكور ان رسول الله (ص) خطب زينب بنت جحش على زيد بن حارثة مولاه فقالت : " يارسول الله لا ارضاه لنفسي وانا ايم قريش ، قال : فاني رضيته لك فتزوجها زيد بن حارثة"[١١] .

وذكر ايضاً رواية اخرى بهذا الصدد ، اذ جاء عن زينب بنت جحش انه خطبها عدة من اصحاب النبي (ص) فأرسلت اليه أي الى النبي (ص) اختها لتشاوره في ذلك الأمر ، فقال (ص) : " واين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها قالت من؟ قال زيد بن حارثة فغضبت وقال تزوج ابنة عمتك مولاك"[١٢] ، وانزل الله تعالى بعد معارضتها امر الرسول (ص) نصاً قرآنياً " وماكان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً "[١٣]، فأرسلت زينب الى رسول الله (ص) زوجني من شئت [١٤] .

وبين رسول الله (ص) العلة من وراء تزويج ابنة عمته زينب بنت جحش من زيد بن حارثة مولاه ، اذ روي عنه في هذا الصدد انه قال : " انكحت زيد بن حارثة زينب بنت جحش وانكحت المقداد [١٥] ، ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب [١٦] ، لتعلموا ان اشرف الشرف الاسلام " [١٧] .

وذهب احد المحققين (المفسرين) الى ان زواج زينب بنت جحش من زيد كان " مقدمة لتحطيم سنة جاهلية مغلوطة ، حين لم تكن اية امرأة لها مكانتها وشخصيتها في المجتمع مستعدة للأقتران بعبد في زمن الجاهلية حتى وان كان متمتعاً بقيم انسانية "[١٨] .

وهنا أكد الرسول الأكرم (ص) على ان قيمة الانسان في تقواه ودينه مصداقاً لقوله تعالى ﴿ان أكرمكم عند الله اتقاكم﴾[١٩] ، فلا حسب ولانسب

اعز من الاسلام ، ولاقيمة ارفع من التقوى ، ولذلك ورد عنه (ص) انه قال : " من جاءكم ترضون دينه وخلقه زوجوه " [٢٠] ، فكان اول تطبيق فعلي لهذه القاعدة الالهية النبوية من قبل النبي(ص) الذي زوج ابنة عمته من مولاه وزوج ابنة عمه (ضباعة) من المقداد ، الذي لم يكن من اشراف قريش في الجاهلية ولا من رجالاتها المعروفين ولا من بيوتاتها المتقدمة ، وبذلك سن رسول الله (ص) سنة تتمثل بان المعيار الاساس في الأختيار هو الكفاءة الدينية والخلقية وليس الحسب والنسب .

ومن الجدير بالملاحظة ، ان الرواية المتقدمة تبين لنا مدى التزام السيدة زينب بنت جحش بما امرها به الله سبحانه ونبيه الكريم (ص) ، فعلى الرغم من معارضتها ابتداءً للأقتران بزيد بن حارثة ، الا انها استجابت في نهاية الأمر امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى وامر نبيه الكريم (ص) ، وفي ذلك دلالة واضحة على قوة دين هذه المرأة واطاعتها المطلقة لربها سبحانه ونبيه (ص) .

- زواجها من رسول الله (ص) :

يعد زواج رسول الله (ص) من السيدة زينب بنت جحش من الأمور التي ركزت عليها المصادر التاريخية لما لهذا الحدث من ابعاد دينية واجتماعية ونفسية .

ومر بنا في صفحات البحث المتقدمة ان زواج زينب بنت جحش من زيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) كان بأمر رسول الله (ص) وبأمر الهي كما جاء في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [٢١] .

وتكاد تتفق العديد من المصادر التاريخية على ان زواج رسول الله (ص) من زينب بنت جحش كان في السنة الخامسة للهجرة [٢٢] . وقد حدد ابن سعد

بأن رسول الله (ص) تزوجها لهلال ذي القعدة سنة خمس من الهجرة ، وذكر عن السيدة عائشة ان زواج رسول الله (ص) من زينب كان بعد ان رجع من غزوة المريسيع او بعده بقليل وان زينب يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة [٢٣] .

الا ان الطوسي ، ذكر ان زواج رسول الله (ص) من زينب كان في السنة الثالثة من الهجرة [٢٤].

ونرجح أن التاريخ الأول (الخامسة من الهجرة) هو الأقرب الى الصواب لأنه توافق كما اشارت الروايات مع احداث تاريخية مهمة اخرى .

وتعددت الروايات التي تناولت قصة هذا الزواج ومقدماته ، اذ جاء في تفسير مقاتل بن سليمان ان " النبي (ص) اتى زيداً فأبصر زينب قائمة ، وكانت حسناء بيضاء ، من اتم نساء قريش فهويها النبي (ص) ، فقال : سبحان الله مقلب القلوب ، ففطن زيد فقال : يارسول الله ائتذن لي في طلاقها فانها فيها كبراً وانها تعظم علي وتؤذيني بلسانها ... " [٢٥].

في حين ذكر ابن اسحق في مغازيه قصة هذا الزواج ، وذكر في هذا الشأن انه " مرض زيد بن حارثة فدخل عليه رسول الله (ص) يعوده ، وزينب ابنة جحش امرأته جالسة عند رأس زيد ، فقامت زينب لبعض شأنها ، فنظر اليها رسول الله (ص) ، ثم طأطأ رأسه فقال : سبحان الله مقلب القلوب والابصار ، فقال زيد اطلقها لك يارسول الله ؟ فقال : لا فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ...﴾[٢٦]" [٢٧] .

واورد ابن سعد خبر زواج رسول الله (ص) ، من زينب بنت جحش وكيفية زواجه (ص) منها وما هي المقدمات لذلك ، اذ ذكر ان رسول الله (ص): " جاء بيت زيد بن حارثة يطلبه وكان زيداً انما يقال له زيد بن محمد ،

فربما تفقده رسول الله (ص) فيقول : اين زيد ، فجاء منزل زيد يطلبه فلم يجده فتقوم له زينب بنت جحش زوجته فضلاً فأعرض رسول الله (ص) عنها ، فقالت : ليس هو هاهنا يارسول الله فأدخل بابي انت وامي ، فأبى رسول الله ان يدخل وانما عجلت زينب ان تلبس لما قيل لها رسول الله على الباب فوثبت عجلى فأعجبت رسول الله ، فولى وهو يهمهم بشيء لايكاد يفهم منه الا ربما اعلن : سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب ، فجاء زيد الى منزله فأخبرته امرأته ان رسول الله (ص) اتى منزله ، فقال زيد : الا قلت له ان يدخل ؟ قالت : قد عرضت ذلك عليه فأبى قال : فسمعت شيئاً ؟ قالت : سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا افهمه وسمعته يقول سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب ، فجاء زيد حتى اتى رسول الله فقال : يارسول الله بلغني انك جئت منزلي فهلا دخلت ؟ بابي انت وامي يارسول الله لعل زينب اعجبتك فافارقها ، فيقول رسول الله : امسك عليك زوجك . فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم فيأتي الى رسول الله فيخبره فيقول رسول الله : امسك عليك زوجك ، فيقول يارسول الله افارقها ، فيقول رسول الله : احبس عليك زوجك ، ففارقها زيد واعتزلها وحلت يعني انقضت عدتها ، قال فبينما رسول الله (ص) جالس يتحدث مع عائشة الى ان اخذ رسول الله غشية فسري عنه وهو يبتسم وهو يقول : من يذهب الى زينب يبشرها ان الله قد زوجنيها من السماء وتلا رسول الله (ص) :﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ...﴾.

وفي موضع آخر ، ذكر ابن سعد كيفية قيام النبي (ص) باخبار زينب بنيته الزواج منها ، اذ ذكر في هذا الصدد ، انه " لما انقضت عدة زينب بنت جحش أي بعد طلاقها من زيد بن حارثة قال رسول الله (ص) لزيد بن حارثة ،

ما اجد احداً آمن عندي او اوثق في نفسي منك ، أأت زينب فأخطبها علي قال : فانطلق زيد فأتاها وهي تخمر عجينها ،قال فلما رأيتها عظمت في صدري فلم استطع ان انظر اليها حين عرفت ان رسول الله قد ذكرها ، فوليت ظهري ونكصت على عقبي وقلت يازينب ابشري ان رسول الله يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [٢٨]، قال فجاء رسول الله فدخل عليها بغير اذن " [٢٩].

اما البيهقي فقد اورد رواية اخرى تحدث فيها عن زواج رسول الله (ص) من زينب بنت جحش ، اذ ذكر قول زينب بنت جحش بعد زواجها من زيد بن حارثة اذ قالت : " فزوجني منه (أي النبي من زيد بن حارثة) فأخذته بلساني فشكاني الى النبي (ص) فقال النبي (ص) امسك عليك زوجك واتق الله ثم اخذته بلساني فشكاني الى النبي(ص) وقال انا اطلقها فطلقني فثبت طلاقي فلما انقضت عدتي لم اشعر الا والنبي (ص) وانا مكشوفة الشعر فقلت هذا امر من السماء ..." [٣٠] .

ومن الجدير بالذكر ، ان ابن سعد ذكر هذه الرواية كذلك في ضمن سياق حديثه عن زواج النبي(ص) اذ قال " جاء زيد يشكو زينب الى النبي (ص) فكان رسول الله (ص) يقول امسك عليك زوجك ، فنزلت﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [٣١]... فتزوجها رسول الله ... " [٣٢] .

ان المتمعن في الروايات المتقدمة لكل من مقاتل بن سليمان وابن اسحق وابن سعد والبيهقي ، وهي روايات تمثل نماذج لروايات اخرى وردت في مصادر تاريخية متقدمة ومتأخرة ، يجد ان في تلك الروايات الكثير من التناقضات ، فهناك من الأمور التي وردت في ثنايا تلك الروايات يتنزه عنها الأنسان المؤمن فكيف يمكن ان تنطبق على الانسان الذي خاطبه الله سبحانه

وتعالى بقولـــه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٣٣]، وهنا تبرز جملة من الملاحظات حول الروايات المتقدمة والتي يبين اختلاف الرواة في تفاصيل الحادثة انها روايات طالها التحريف والكذب على رسول الله (ص) لاسيما وهو القائل : ﴿من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار ﴾[٣٤] ، بمعنى ان هناك من كذب عليه (ص) في حياته وبعد مماته ، ومن جملة هذه الملاحظات مايأتي :

١. مر بنا ابتداءً ان رسول الله (ص) هو من زوج زينب بنت جحش ابنة عمته الى زيد بن حارثة مولاه ، ولو كان في نفس رسول الله (ص) منها شيئاً (وحاشاه من ذلك) لخطبها (ص) لنفسه منذ البداية .
٢. حاولت هذه الروايات ان تبين ان رسول الله (ص) اعجبه جمال السيدة زينب بنت جحش كما في رواية ابن سعد " فأعجبت رسول الله "وقول زيد بن حارثة في الرواية نفسها مخاطباً رسول الله (ص) " ولعل زينب اعجبتك " وما جاء في رواية ابن اسحق " فقامت زينب لبعض شأنها فنظر اليها رسول الله (ص) ، ثم طأطأ راسه " او ما جاء عند مقاتل في تفسيره " فهويها النبي (ص) .

ان الروايات المتقدمة وما ورد فيها بهذا الخصوص تحاول ان تصور ان نبي الله (ص) انسان عادي ربما تغلب عليه شهواته فيعجب بأمرأة ولكن لايبدي هذا الأمر ، فضلاً عن ذلك كيف يمكن الركون الى النبي (ص) كان يقول ظاهراً ما يضمره باطناً وهو الذي قال عنه جل وعلا ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[٣٥] ، ومن جانب آخر كيف يجيب النبي (ص) من يسأله بخلاف ما في قلبه وهو رسول الله (ص) وهذا بطبيعة الحال امر يتقاطع مع اخلاق المؤمن العادي فكيف الحال مع خير خلق الله من الأولين والآخرين الرسول الأكرم (ص) .

لقد علق القرطبي في تفسيره على هذه القضية قائلاً " فأما ما روي ان النبي (ص) هوي زينب امرأة زيد وربما اطلق بعض المجان لفظ عشق فهذا انما يصدر عن جاهل بعصمة النبي (ص) عن مثل هذا او مستخف بحرمته ".[٣٦] .

٣. ان زينب بنت جحش ابنة عمة رسول الله (ص) وهو من زوّجها من زيد مولاه كما مر بنا ، وكانت قريبة منه (ص) سواء في مكة أم بعد الهجرة ، فلماذا لم يفتتن (وحاشاه من ذلك) بحسن جمالها عندما لم تكن متزوجة من احد ، بل تحاول الرواية ان تصور ان اعجابه بها وهي امرأة متزوجة من رجل مؤمن بنص رسول الله (ص) عندما زوجها منه.

٤. هناك تقاطع في روايتي ابن سعد لقضية الزواج ، فالرواية الأولى اشارت الى ان النبي (ص) جاء بيت زيد بن حارثة للسؤال عنه فوجد زوجته كما جاء في الرواية ، في حين اكد ابن سعد ان زيداً جاء يشكو زينب بنت جحش الى النبي (ص) فكان رد النبي (ص) واضحاً وهو " امسك عليك زوجك " ، لاسيما وان النبي﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ كما عبر عنه القرآن الكريم فكيف يتقاطع ما يبديه النبي (ص) مع النص القرآني .

ان النبي (ص) اراد اصلاح الامر بين الزوجين الا ان الطلاق وارد وهو ليس بالحرام بل كما جاء في قوله (ص) " ابغض الحلال الى الله الطلاق"[٣٧] ، ويبدو ان الطلاق كان هو النتيجة الحتمية للعلاقة الزوجية بين زيد بن حارثة وزينب بنت جحش .

٥. الامر الآخر الذي لايمكن قبوله نفسياً والذي ورد في أحدى روايتي ابن سعد هو طلب زيد بن حارثه مفارقته زوجته بناءً على رؤيته اعجاب

النبي(ص) بها كما جاء في حديثه " بابي انت وامي لعل زينب اعجبتك فافارقها " نعم تحدث القرآن الكريم عن ايثار المؤمنين﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [٣٨] واشارت الروايات الى المؤاخاة بين المسلمين ، الا ان الأمر هنا يختلف ، ونعتقد ان في هذا النص اساءة للنبي (ص) ، قبل الاساءة الى زيد نفسه ، اذ كيف يعجب النبي (ص) بامرأة متزوجة وممن من مولاه وربيبه الذي تربى في كنفه ويعرضها الآخر عليه لأعجابه بها .

٦. اورد ابن سعد في ضمن حديثه ، ان النبي(ص) وقع اختياره على زيد بن حارثة ليكون له خاطباً لطليقته زينب بنت جحش ، اليس من الأولى ان يخطبها النبي (ص) نفسه ، وهو الذي خطبها الى زيد من قبل ؟

الم تكن زينب بنت جحش ابنة عمته (ص) ، ومن ثم فهي اقرب رحماً له من زيد وان كان الأخير طليقها ، فضلاً عن ذلك اين مراعاة الامور النفسية من قبل النبي(ص) وهو سيد الكونين وقد خاطبه الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٣٩] ، فهل يعقل والحال هكذا ان يرسل النبي (ص) زيد بن حارثة وهو طليقها ليخطبها دون المسلمين والصحابة من المهاجرين والانصار ، مع ان الرواية بينت موقف زيد الحرج وذلك من خلال قوله " فلما رايتها عظمت في صدري " .

فضلاً عما تقدم فأن رواية ابن سعد المتقدمة تتقاطع مع روايته الأخرى التي ذكر فيها انه بعد نزول الوحي قال (النبي ص) مبتسماً : " من يذهب الى زينب يبشرها ان الله قد زوجنيها من السماء " [٤٠] ، ولعل هذا النص هو الآخر قابل للنقد ايضاً فأن زينب في حينها وكما جاء في بعض المصادر كان اسمها بره وانما سماها رسول الله (ص) زينب ، ولعل ذلك كان عند زواجه منها

، اذ لم تبين المصادر التي ذكرت تغيير الاسم الوقت الذي وقع فيه ذلك ولكننا نرجح ان هذا الأمر تم عند زواج رسول الله (ص) منها اما قبل ذلك فكان اسمها (بره) ، وانما شاع اسم زينب عند المؤرخين لتسميته بها من قبل رسول الله (ص) .

وينقض ابن سعد روايته المشار اليها في موضع آخر من كتابه الطبقات الكبرى ، اذ ذكر ان زينب بنت جحش قالت : "لما جائني الرسول بتزويج رسول الله (ص) اياي جعلت لله عليّ صوم شهرين ... " [٤١] ، وقال في موضع آخر انها لما اخبرت بتزويج رسول الله لها سجدت[٤٢]، في الوقت الذي ذكر ان ردها على زيد لما خطبها للنبي (ص) انها قالت : "ما انا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ قال فجاء رسول الله (ص) فدخل عليها بغير اذن"[٤٣] .

والرواية الأخيرة التي اوردها ابن سعد لاتختلف في المضمون عن روايته الاولى ورواية تكليف زيد بخطبتها من قبل النبي(ص) ، فزينب بنت جحش امتثلت لأمر الله ورسوله في زواجها الأول من زيد بن حارثة فكيف هنا ترفض هذا الأمر وكأنها لاتفقه قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[٤٤] ، وكأنها لم تكن وعيت الآية التي نزلت في زواجها الأول : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[٤٥] ، وهي الآية التي نزلت فيها وفي اخيها عندما امتنعت عن الزواج من زيد بن حارثة في بداية الأمر .

ان ابن سعد يحاول ان يصور ان الآية القرآنية الكريمة نزلت بناءً على اعتكاف زينب بنت جحش في مسجدها لانها حسمت امرها بأن لاتقطع امراً حتى ينزل به قرآناً ، وكأن مانزل من القرآن بناءً على طلبها او اعتكافها ، وفي ذلك اساءة الى رسول الله (ص) الذي بين ابن سعد نفسه وفي مواضع متعددة ان امر الزواج هذا كان بأمر الهي .

٧. حاول ابن سعد وغيره من المؤرخين والمفسرين ان يبينوا ان ماقاله رسول الله (ص) من عبارة " امسك عليك زوجك " ماهو الا امر ظاهري صدر عن النبي (ص) وان ماكان يخفيه هو رغبته الزواج منها اذ ذكر الطبري في هذا الصدد ما نصه "وتخفي في نفسك فراقه اياها لتتزوجها ان هو فارقها ، والله مبد ما تخفي في نفسك من ذلك وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ... " [٤٦] وهذا ماذكره مقاتل بن سليمان ايضاً اذ اشار " يعني وتسر في قلبك ياهمد ليت انه طلقها " [٤٧] وقد ذهب الى ذلك الكثيرين كما اسلفنا .

ومن البديهي ان هذا الأمر لايمكن ان يصدر عن النبي (ص) فهو صادق القول والفعل ظاهراً وباطناً ، ومما يؤكد ذلك ما اورده القرطبي عن علي بن الحسين(عليهما السلام) بهذا الخصوص انه قال : " ان النبي (ص) كان قد اوحى الله تعالى اليه أن زيد يطلق زينب وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما تشكى زيد للنبي (ص) خلق زينب ، وانها لاتطيعه ، واعلمه انه يريد طلاقها ، قال له رسول الله (ص) على جهة الأدب والوصية " اتق الله في قولك وامسك عليك زوجك ، وهو يعلم انه سيفارقها ويتزوجها ، وهذا هو الذي اخفى في نفسه ، ولم يرد ان يأمره بالطلاق لما علم انه سيتزوجها ، وخشي رسول الله ان يلحقه قول الناس في ان يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد امره بطلاقها ، فعاتبه الله تعالى على هذا القدر من ان خشي الناس في شيء قد اباحه الله له ... واعلمه ان الله احق بالخشية " .

وقد رجح القرطبي ذلك واستحسنه ونقل قول الترمذي في نوادر الاصول قوله : " فعلي بن الحسين جاء بهذا من خزانة العلم جوهراً من الجواهر ودراً من الدرر " (٤٨)

واورد الطبرسي في تفسيره ذلك وبين ان ما اخفاه رسول الله (ص) في نفسه ان الله سبحانه وتعالى اعلمه انها ستكون من ازواجه " (٤٩)

وخلاصة القول نرى ان الرواية التي اوردها ابن سعد ووافقها البيهقي وآخرين بخصوص شكوى زيد بنت جحش هي القرب للصواب لاسيما وان القرطبي اشار لها كذلك وبين تداعيات بعض المفردات التي وردت فيها ، اذ ان الشكوى وردت في العديد من المصادر المتقدمة لاسيما وان المصادر بينت ان زينب بنت جحش كانت معتدة بنفسها ، مترددة في قبول الزواج من زيد كما اسلفنا ، وما كان قبولها الا مرضاة لله سبحانه وتعالى ونبيه الكريم ، ومن ثم ربما ظل هذا الحاجز النفسي بينها وبين زوجها زيد الذي عبرت الرواية انه شكاها للنبي (ص) اكثر من مرة ، الا ان الأمور لم تنته الى الصلح بين الزوجين فافترقا كما هو حال العديد من الأزواج .

لقد كانت السيدة زينب بنت جحش تفتخر ان تزويجها من رسول الله (ص) كان بأمر الهي ، اذ ورد في هذا الصدد انها قالت : " اني والله ما انا كأحدٍ من نساء رسول الله (ص) انهن زوجهن بالمهور وزوجهن الأولياء وزوجني الله رسول "(٥٠) ، وفي الصدد ذاته روي عن السيدة عائشة انها قالت : " يرحم الله زينب بنت جحش ، لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لايبلغه شرف ، ان الله زوجها نبيه (ص) في الدنيا ونطق به القرآن " (٥١) .

وربما كانت زينب تتفاخر بذلك الزواج امام رسول الله (ص) اذ روي انها كانت تقول له (ص) مفتخرة بما تميزت به عن غيرها من نساءه (ص) : " انا اعظم نساءك عليك حقا ، انا خيرهن منكحاً والزمهن ستراً واقربهن رحماً ثم

تقول زوجنيك الرحمن عز وجل من فوق عرشه وكان جبرئيل عليه الصلاة والسلام هو السفير بذلك وانا ابنة عمتك وليس لك من نساءك قريبة غيري"[٥٢].

ومن خلال ما تقدم من اقوال السيدة زينب ، فضلاً عن قول السيدة عائشة يتضح لنا ان السيدة زينب لم تتفاخر بان رسول الله (ص) تزوجها لجمالها او لأسباب معنوية اخرى بل ان تزويجها جاء بأمر الهي .

ان النصوص القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والقراءة الموضوعية للروايات التاريخية توضح ان هذا الزواج المبارك ما كان الا لتشريع امر الهي ، وقد تم تبيان ذلك من قبل العديد من المفسرين والفقهاء المنصفين فالامر الالهي " فلما قضى زيد وطراً منها زوجناكها " [٥٣] ، بين بما لايقبل الشك واللبس ان هذا الزواج تم بامره سبحانه وتعالى ، وكان بعد طلاق زينب من زيد بن حارثة وانقضاء عدتها وكما بينت ذلك المصادر الحديثية والتاريخية ، وان علة هذا الزواج للقضاء على بعض المسلمات التي كانت ثوابت في اوساط المجتمع الجاهلي وانتقلت منه الى المجتمع الاسلامي فيما بعد ، ومنها ان الربيب كالابن لايجوز زواج طليقته ، فضلاً عن ذلك ، فأن الربيب والمولى عندهم ينسب الى مولاه ومتبنيه ، لذلك جاءت الآية القرآنية صريحة في نفي هذا الأمر الذي لايمت الى الشريعة السمحاء بصلة ، لاسيما وان المرجفون والمنافقون قالوا بعد ان تزوج رسول الله (ص) من السيدة زينب بنت جحش وهي وفق العرف الجاهلي طليقة ربيبه متبناه الذي نسب اليه ، ان محمداً (ص) تزوج من زوجة ابنه [٥٤] ، فكان رد القرآن الكريم واضحاً كذلك لا لبس فيه ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[٥٥] ، اذ دعي زيد من ذلك اليوم بزيد بن حارثة وكان قبل ذلك يدعى

زيد بن محمد [٥٦] ، وذلك بعد نزول الآية القرآنية الكريمة ﴿ادعوهم لآبائهم .....﴾ [٥٧] .

ومن خلال ما تقدم نجد ان زواج السيدة زينب بنت جحش من رسول الله (ص) ومن قبله من زيد بن حارثة كان بأمرين الهيين ، والعلة في ذلك واضحة وبينة ، كما اشار اليها احد المؤرخين المحدثين " ان الغرض من ذلك كان كله لنقض عادتين خرافيتين من عادات الجاهلية احدهما الأشمئزاز والاستنكاف من تزويج امرأة قرشية لمولى من الموالي ، وثانيهما اعتبار كون الأدعياء ابناء وكون ازواجهم في حكم ازواج البنين " [٥٨] .

ومن نافلة القول ان زواج السيدة زينب بن جحش من رسول الله كان بأمر الهي كما قدمنا وهذا ماكانت تفتخر به كما نوهنا ، ولعل هذا الفخر امتد الى قبيلتها (بني اسد) ، اذ روي في هذا الصدد ، ان رجلاً من بني اسد فاخر رجلاً فقال الأسدي " هل منكم امرأة زوجها الله من فوق سبع سموات يعني زينب بنت جحش "[٥٩] ، ومع ذلك كله يتضح من خلال الروايات والنصوص التاريخية ان هذا الزواج وقع في ضمن الأحكام التي جاء بها السلام والتي توافق منها مع ما موجود من تقاليد اجتماعية سالفة .

ولعل في مقدمة تلك الأمور ، ان رسول الله (ص) دفع مهراً للسيدة زينب بنت جحش كما هومعمول به ، اذ جاء ان صداقه لها كان " عشرة دنانير وستين درهماً ، وخماراً وملحفة ودرعاً وخمسين مداً وعشرة امداد من تمر " [٦٠] ، ولعل هذا الأمر هو الآخر يبين ان خطبة النبي(ص) للسيدة زينب كانت في ضمن السياقات الطبيعية ولم يرسل لها زوجها السابق كما اشير في بعض المصادر التاريخية .

ومن جانب آخر ، وفي السياق ذاته ، او لم رسول الله (ص) عند زواجه من السيدة زينب بنت جحش ، وعلى الرغم من اختلاف الروايات في طبيعة هذه الوليمة الا انها ذكرت انه (ص) اولم ودعا اصحابه لحضورها ، ومما يروى في هذا الصدد عن انس بن مالك ، انه لما تزوج رسول الله (ص) زينب بنت جحش عملت له امه (أي ام انس) حيسا من عجوة من تور في فخار، قدر ما يكفيه (ص) وزوجته فحملت (والكلام لانس) ذلك اليه ووضعته فقال لي ادعو ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً ، وذكر ناساً من اصحابه ، ثم امرني بان ادعو من في المسجد فدعوتهم فقال للناس كلوا بسم الله فجعلت انظر الى التمر يربو والى السمن كأنه عيون تنبع حتى اكل كل من في البيت ، وذكر انس ان عددهم احد وسيعين او اثنين وسبعين [٦١].

وذكر ابن سعد رواية اخرى عن انس بن مالك نفسه ، ان النبي (ص) اولم عند زواجه من زينب بنت جحش فأشبع المسلمين خبزاً ولحماً [٦٢] ، وذكر في موضع آخر انه اولم بشاة ، وانه مااولم (ص) على شيء من نساءه ما اولم على زينب[٦٣].

اما الصدوق فذكر ، ان رسول الله (ص) اولم عند زواجه من زينب بنت جحش وكانت وليمته الحيس ، وكان يدعو عشرة عشرة [٦٤] .

نخلص الى القول ، ان زواج النبي (ص) من السيدة زينب كان في ضمن السياقات الطبيعية ولعله تفرد بخصوصية ، وهي ان النبي (ص) اولم عند زواجه منها مالم يولمه في زيجاته السابقة ، ولعله (ص) اراد بذلك ان يدرك المسلمون اهمية هذا الزواج من الناحيتين الدينية والأجتماعية ، اذ انه زواج غايته الاساسية تشريع امر الهي .

ومن الجدير بالذكر ، ان التشريعات التي ارتبطت بسيرة حياة السيدة زينب بنت جحش لم تقف عند تزويجها في زيجتها الأولى من زيد بن حارثة ،

ام زيجتها الثانية من النبي (ص) ، بل ان هناك تشريعات ارتبطت بحياة هذه السيدة الجليلة سواء كان ذلك بصورة مباشرة ام غير مباشرة ، ولعل في مقدمة تلك التشريعات تشريع الحجاب في السلام ، وهذا ما كانت تفتخر به السيدة زينب ، اذ روي عها انها كانت تقول : " ان الله انكحني من السماء ، وفي نزلت آية الحجاب " [٦٥] .

وروي في صدود تشريع الحجاب عن انس بن مالك انه قال :" لما اهديت زينب رسول الله (ص) صنع طعاماً ودعا القوم فجاؤوا ودخلوا وزينب مع رسول الله (ص) في البيت ، فجعلوا يتحدثون ، فجعل رسول الله (ص) يخرج ثم يرجع ، وهم قعود قال فنزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ﴾ [٦٦] ، فقام القوم وضرب الحجاب " [٦٧] .

ومن جانب آخر ، جاء ان رسول الله (ص) ، كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت السيدتان عائشة وحفصة على انهما ايهما اتاها النبي (ص) فلتقل له اجد منك ريح مغافير (غير طيبة) ، فدخل على احداهما فقالت له ذلك فقال : بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش لن اعود له فنزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٦٨] .

اذاً فالنصوص القرآنية التي ارتبطت بالسيدة زينب بنت جحش بصورة خاصة لم تكن لتقتصر على قضية زواجها الأول ام الثاني ، بل انها جاءت

لتبين احكام تشريعية أخرى سواء كان ذلك من خلال الخطاب القرآني الخاص بها دون نسائه (ص) .

ـ الأثر الديني والاجتماعي للسيدة زينب بنت جحش (رض)

لم تكن السيدة زينب بنت جحش امرأة عادية ، فهي ابنة عمة النبي كما اسلفنا ، واحدى المهاجرات معه الى المدينة ، ومن ثم فان اسلامها سبق الهجرة بمدة من الزمن ، وعلى الرغم من اننا لم نعثر على رواية تشير الى سنة اسلامها ، الا انه يبدو ان ذلك كان قبل الهجرة بسنين ، وقد توجت هذه الفضائل بزواجها من رسول الله (ص) ، اذ اصبحت هذه السيدة التي تعد من فاضلات مكة وقريش وكما عبر عنها " ايم قريش " زوجة للنبي الأكرم (ص) .

ومما لاشك فيه ان الشرف الذي حصدته من زواجها من النبي (ص) شرف مابعده شرف لاسيما وان ذلك الاقتران كان بأمر الهي ، وقد شكرت ربها على هذا الشرف ، اذ ورد في ذلك انها قالت " لما جائني الرسول بتزويج رسول الله (ص) اياي جعلت لله عليّ صوم شهرين ، فما دخل عليّ رسول الله كنت لا اقدر ان اصومهما في حضر ولا سفر تصيبني فيه القرعة،فلما اصابتني القرعة في المقام صمتهما "[٦٩].

والنص المتقدم يوضح لنا ان السيدة زينب بنت جحش كانت شاكرة ربها على هذه النعمة التي حضيت بها بزواجها من رسول الله (ص) ، وقد راعت في اداء نذرها الجوانب الشرعية ، اذ انها لم تصم الا بعد ان وقعت عليها القرعة في البقاء في المدينة وعدم الخروج مع النبي (ص).

اما عن مكانتها عند رسول الله (ص) فقد وردت العديد من النصوص بشأن هذه المكانة ، اذ روي في هذا الصدد عن السيدة ام سلمة [٧٠] ، انها قالت : " وكانت لرسول الله معجبة وكان يستكثر منها ، وكانت امرأة صالحة صوامة قوامة صنعاً تتصدق بذلك على المساكين "[٧١] ، وفي ذات الوقت

بينت السيدة عائشة مكانة السيدة زينب بنت جحش عند رسول الله (ص) اذ روي عنها في هذا الصدد انها قالت : " وكانت امرأة صالحة ...كانت آثر عنده (يعني النبي (ص)) ، وقالت : ماكنت استكثره ولقد كانت زينب بنت جحش وام سلمة لهما عنده مكان ، وكانتا احب نسائه اليه فيما احسب بعدي " [٧٢] .

وفي رواية اخرى جاء عن السيدة عائشة انها قالت : " لم يكن احد من نساء النبي (ص) تساميني في المنزلة عنده غير زينب بنت جحش وكانت تفخر على نساء النبي (ص) " [٧٣] .

ولعل هذا الأمر (المكانة عند النبي) ، ولد الغيرة عند بعض نساء النبي من السيدة زينب بنت جحش ، اذ روي في هذا الصدد " ان زينب بنت جحش اهدت الى رسول الله وهو في بيت عائشة ويومها جفنة من حيس فقامت عائشة فأخذت القصعة فضربت بها الأرض فكسرتها فقام رسول الله (ص) الى قصعة لها فدفعها الى رسول زينب وقال : هذه مكان قصعتها وقال لعائشة : لك التي كسرت " [٧٤] .

ويبدو ان موقف السيدة عائشة تغير تجاه السيدة زينب بنت جحش بعد موقفها منها في قضية الأفك ، اذ روي في هذا الشأن عن عائشة انها قالت : " كان رسول الله سأل زينب بنت جحش زوج النبي (ص) ماعلمت ومارأيت قالت : يارسول الله احمي سمعي وبصري والله ماعلمت الا خيراً قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله (ص) فعصمها الله بالورع " [٧٥] ، حتى روي عنها (عن عائشة) انها قالت عندما ذكرت زينب بنت جحش " ولم اكن رايت امرأةٍ قط خيراً في الدين من زينب بنت جحش اتقى لله واصدق حديثاً واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب به الى الله " [٧٦] .

وجاء في المصادر التاريخية ان النبي (ص) بين ماكانت عليه السيدة زينب بنت جحش من تدين اذ روي في هذا الصدد ان رسول الله (ص) قال لعمر بن الخطاب:"ان زينب بنت جحش اواهة" فقال رجل يا رسول الله ما الأواه قال:الخاشع المتضرع،وان ابراهيم لأواه حليم "[٧٧] .

اما بصدد روايتها لحديث رسول الله (ص) ، فقد جاء انها روت احد عشر حديثاً [٧٨] ، وذكر ان ممن روى عنها القاسم بن محمد بن ابي بكر مرسلاً[٧٩].

وفي ضمن الأحاديث التي روتها عن النبي (ص) انها قالت ان النبي (ص) كان يقول على منبره " لايحل لأمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث ليال . الا على زوج اربعة اشهر وعشراً " [٨٠].

وجاء عنها انها قالت"ان رسول الله (ص)كان يتوضأ في مخضب من صفر " [٨١]

ومما روي عنها انها قالت " ان النبي (ص) رأى امرأة فأعجبته فدخل على زينب بنت جحش فقضى حاجته منها ثم خرج فقال ان المرأة تقبل في صورة شيطان ، وتدبر في صورة شيطان فمن وجد ذلك فليأت اهله فانه يضمر ما في نفسه " [٨٢].

ويبدو ان هذا الحديث من الأحاديث التي نسبت الى السيدة زينب بنت جحش وذلك من خلال سياق الكلام فلو كانت الراوية للحديث السيدة زينب لقالت " دخل عليّ ، ولم تقل " فدخل على زينب بنت جحش ، ولايستبعد ان هذا الحديث من الأحاديث المدسوسة المكذوبة اذ انه يشير الى ان النبي (ص) اعجب بأمرأة اجنبية ، فتجعل منه رجل شهواني تتحكم به شهوته وحاشاه من ذلك .

فضلاً عن ذلك فأن الحديث يصور المرأة وعلى لسان النبي (ص) بالاجمال بالشيطان وهذا لايمكن ان يتطابق مع رؤية النبي (ص) الموضوعية للمرأة التي لاتخرج عن اطار وصف القرآن الكريم لها لاسيما وان القرآن عبر عن قول النبي (ص) : " وماينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى "[٨٣] ، لذلك فمن المقبول ان الرسول (ص) اشار الى مثل هذه الحالة التي يمر بها الانسان العادي والتي ينزه عنها الأنبياء والأوصياء والصالحون بطبيعة الحال ولكن ليس بهذه الصورة التي تنال من شخصه الكريم (ص) ومن مكانة المرأة بصورة عامة .

واورد الطبراني نصاً آخر عن السيدة زينب بنت جحش والنص هو الآخر لايصمد امام النقد ، اذ ذكر عن مولى لزينب انه روى عنها انها قالت : " تقيل النبي (ص) في بيتي اذ اقبل الحسين (ع) وهو غلام حتى جلس على بطن رسول الله (ص) ثم وضع ذكره في سرته فقمت اليه فقال أأتني بماء فصبه عليه ثم قال يغسل من الجارية ويصب عليه من الغلام "[٨٤] .

وعلى الرغم من ان النص يتضمن حكماً حول بول الرضيع ، الا انه لايصمد امام النقد فالرواية تشير الى ان ما قام به الحسين (ع) هو التبول في سرة رسول الله(ص) ، ولسنا نعلم لماذا جاءت الرواية بهذه الكيفية بالسرة بالذات ، ومما لاشك فيه ان الحسين (ع) وبنص القرآن الكريم مطهر من الرجس والخبائث صغيراً وكبيراً اذ جاء قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [٨٥] ، وذهب العديد من المفسرين الى ان الحسين بن علي (ع) يدخل في ضمن المشار اليهم في هذه الآية الكريمة [٨٦].

فضلاً عن ذلك فأن ورود بعض المفردات التي لاتليق بمقام النبي (ص) ومقام سبطه الحسين (ع) تشير بوضوح الى ان هذا النص لايخلو من الدس

على الرغم من ان الحكم ثابت في هذه القضية عن النبي (ص) ، الا ان الاشكال في متن الرواية والمفردات التي وردت فيها .

ومن الأحاديث التي روتها السيدة زينب بنت جحش انها قالت انها سمعت رسول الله (ص) يقول : " لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضئون " [٨٧] .

ومن الأحاديث التي روتها السيدة او نسبت اليها هو انها قالت : "دخل عليّ رسول الله (ص) وهو عامد بأصبعيه السبابه بالابهام وهو يقول ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل موضع الدرهم قالت : فقلت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون قال (ص) نعم اذا كثر الخبث"[٨٨] .

ولعل الحديث المتقدم لايخلو من الاستفهام ، فهل ان النبي (ص) خاطب العرب وحدهم وتوجس من الخطر الذي سيداهمهم ، ولماذا لم يخاطب (ص) المسلمون بصورة عامة من العرب ام غيرهم ، اذ ان الخطر بلاشك يشمل الجميع لذلك فالحديث وان حوى على فكرة طالما اكد عليها رسول الله (ص) مفادها انه اذا كثر الخبث هلك الناس بما فيهم الصالحون ، الا انه لايخلو من مبالغات وتخصيص لامبرر له .

لقد تمسكت السيدة اسماء بنت عميس بما اوصاها به رسول الله (ص) فقد حفظته حياً وميتاً ، اذ روي ان النبي قال لنسائه عام حجة الوداع ان هذه الحجة ثم ظهور الحصر ، وروي عن ابي هريرة في هذا الصدد انه قال : " فكن ـ أي نساء النبي (ص) ـ كلهن يحججن الا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة [٨٩] ، كانتا تقولان والله لاتحركنا دابة بعدما سمعنا ذلك من النبي (ص) تعنيان به قوله (ص) : هذه ثم ظهور الحصر[٩٠] .

ـ الدور الاجتماعي للسيدة زينب بنت جحش (رض)

لم تكن السيدة زينب بنت جحش امرأة عادية سواء كان ذلك قبل زواجها من النبي (ص) ام بعده فهي من البيوتات المعروفة في مكة وكانت امرأة معتدة بنفسها ومن هنا جاء اعتراضها على تزويجها من زيد بن حارثة في بادى الأمر اذ روي انها قالت للنبي (ص) :" يارسول الله لا ارضاه لنفسي وانا ايم قريش " [٩١] وقيل انها قالت : " تزوج ابنة عمتك مولاك " [٩٢] .

الامر الذي يقودنا الى انها من النساء المعروفات ، لاسيما وانها ابنة عمته اميمة بنت عبد المطلب ، فجدها لامها سيد البطحاء عبد المطلب بن هاشم ، سيد قريش بلا منازع ، واخوالها سادات قريش وهكذا الحال بالنسبة الى اعمامها من بني اسد هذه القبيلة التي انجبت رجالات كان لهم الأثر في الجاهلية والاسلام فضلاً عن انجابها العديد من النسوة النجيبات وفي مقدمتهم السيدة خديجة بنت خويلد (رض) زوجة النبي (ص) والتي لم يتزوج عليها طوال حياتها.

وتبعاً لذلك فليس من الغرابة ان يكون هناك اثر اجتماعي بارز للسيدة زينب بنت جحش ، فضلاً عما تمتعت به من الأثر الديني ، لاسيما وانها زوجة نبي الله (ص) ، وقد اوردت المصادر التاريخية العديد من الروايات التي تبين الآثار الاجتماعية للسيدة زينب لاسيما في مجال الصدقات والبر .

ولعل الشهادة في هذا الصدد جاءت عن رسول الله (ص) الذي بين مالزينب من اثر اجتماعي خلاق في البر والصدقات ، اذ روي عنه (ص) في هذا الصدد انه قال وهو جالس عند نسائه : " اطولكن باعاً اسرعكن لحوقاً بي ، فكن يتطاولن الشيء وانما قصد رسول الله (ص) بذلك الصدقة "[٩٣] اذ جاء ان زينب كانت امرأة صنعاً فكانت تتصدق به ، فكانت اسرع نسائه لحوقاً به"[٩٤] .

وجاء الحديث المتقدم المروي عن رسول الله (ص) على لسان السيدة عائشة ، اذ روي انها قالت : " ان رسول الله (ص) قال لنا ونحن حوله اسرعكن لحوقا بي ، اطولكن ذرعاً ، فبشرها رسول الله (ص) بسرعة لحوقاً به"[٩٥] ، ثم تضيف السيدة عائشة قائلة : " وهي زوجته في الجنة " [٩٦] .

وذكرت السيدة عائشة ايضاً بانهن أي نساء النبي (ص) كن يمددن ايديهن في الجدار ليطاولن ، فلم يزلن على ذلك حتى توفيت زينب ، وكانت امرأة قصيرة ، ولم تكن اطولهن ، فعرفن حينئذٍ ان النبي انما اراد بطول اليد الصدقة وكثرة البر وبذل الوفر، وقد كانت زينب امرأة صناع فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله"[٩٧] .

وروي في هذا الصدد ايضاً بأنها كانت "اتقى لله واصدق حديثاً و اوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب به الله "[٩٨].

ولم تكن صدقات السيدة زينب وبرها من خلال الأعمال التي تقوم بها حسب ، بل ان لها عطاءء كانت تنفق منه ، اذ روي ان رسول الله (ص) كان يطعمها كما هو الحال بالنسبة الى نسائه الأخريات ، اذ جاء انه (ص) " اطعمها بخيبر ثمانين وسقاً تمراً وعشرين وسقاً قمحاً ويقال شعيراً " [٩٩] .

وقيل ان عطائها في عهد عمر بن الخطاب كان اثنا عشر الف درهم فلم تأخذه الا عام واحد وكانت تقول : " اللهم لايدركني قابل هذا المال فانه فتنة ثم قسمته في اهل رحمها وفي اهل الحاجة حتى اتت عليه ، فبلغ عمر ذلك فقال: هذه امرأة يراد بها خيراً ، فوقف على بابها وارسل بالسلام وقال : قد بلغني ما فرقت ،فأرسل اليها بالف درهم يستنفقها فسلكت بها طريق ذلك المال "[١٠٠] .

وفي رواية اخرى جاء انه " لما خرج العطاء ارسل عمر الى زينب بنت جحش بالذي لها ، فلما ادخل عليها قالت : غفر الله لعمر ، غيري من اخواني

اقوى على قسم هذا مني ، قالوا : هذا كله لك ، قالت سبحان الله واستترت بثوب ، وقالت صبوه واطرحوا عليه ثوباً ثم قالت لبرزة بنت رافع [١٠١]، التي تروي هذا الأمر ادخلي يدك فأقبضي منه قبضاً فاذهبي بها الى بني فلان وبني فلان ، من اهل رحمها وايتامها ، حتى بقيت بقية تحت الثوب فقالت : فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهماً ، ثم رفعت يدها الى السماء فقالت : اللهم لايدركني عطاء عمر بعد عامي هذا ... "[١٠٢] .

اذاً لم تكن السيدة زينب بنت جحش لتترك مالاً في بيتها من مال عطائها ، اذ انها كانت تتصدق به ولم تبق منه شيئاً ، وكانت ترى ان غيرها من اخوانها احق بهذا المال منها ، وربما في ذلك اعتراض على سياسة توزيع العطاء التي ميزتها عن غيرها ، الا انها في الوقت نفسه لم ترفض ذلك العطاء بل استعملته للأنفاق على المعوزين والايتام والمساكين من ذوي رحمها وغيرهم.

الامر الذي يقودنا الى ان السيدة زينب بنت جحش وكما عبر عنها" صوامه قوامة صنعاً تتصدق بذلك كله على المساكين وكانت دينة ورعة كثيرة البر والصدقة" [١٠٣] ، فهي بذلك تؤثر الغير على النفس وهذا قمة العطاء الذي لايتميز به الا الصالحون الاتقياء البررة من خريجي مدرسة النبي (ص) .

ويبدو ان التصدق بما تملكه لم يكن ليشمل المال حسب ، بل انه امتد ليشمل آخراً ما يمكن ان يمتلكه الانسان الا وهو الكفن ، اذ روي عنها انه حين حضرتها الوفاة قالت : " اني قد اعددت كفني ولعل عمر سيبعث اليّ بكفن ، فان مت فتصدقوا باحدهما ، وان استطعتم إذا دليتموني أن تصدقوا بحقوي فأفعلوا " [١٠٤] .

وجاء في رواية في ذات السياق انه " لما حضرت زينب بنت جحش الوفاة ارسل عمر بن الخطاب بخمسة اثواب من الخزائن يتخيرها ثوباً ثوباً فكفنت بها

وتصدقت اختها حمنه بكفنها الذي اعدته لتكفن فيه " [١٠٥] ، وهذا ما امرت به زينب قبل وفاتها كما مر بنا في الرواية المتقدمة .

ـ وفاتها وتشييعها ودفنها :

مر بنا ان النبي (ص) بشر السيدة زينب بنت جحش (رض) بانها اسرع نسائه واول نسائه لحوقاً [١٠٦] ، وعلى الرغم من اختلاف بعض المصادر في سنة وفاة السيدة زينب بنت جحش الا ان اغلب المصادر اشارت الى انها توفيت سنة عشرين للهجرة ، اذ ذهب ابن سعد الى انها توفيت في تلك السنة[١٠٧] ، الا ان خليفة بن خياط ذكر انها توفيت سنة ٢١هـ [١٠٨] . وهذا ما ذهب اليه ابن عبد البر ، الا انه ذكر ايضاً انه قيل انها توفيت في سنة احدى وعشرين [١٠٩] .في حين ذكر الصفدي انها توفيت سنة عشرين للهجرة [١١٠] ، وهذا ما اكده الحاكم النيسابوري [١١١] .

وقيل ان عمرها عند وفاتها كان ثلاث وخمسون سنة [١١٢] ، اذ ذكر انها قدمت المدينة وهي ابنة بضع وثلاثين وتوفيت سنة عشرين [١١٣] .

وبناءً على ما تقدم فأن سنة عشرين للهجرة هي السنة الأقرب الى الصواب فيما يتعلق بوفاة السيدة زينب بنت جحش .

وفي خبر تشييعها ودفنها وردت العديد من الروايات في هذا الشأن ، اذ ذكر ان عمراً قد صلى عليها ، وكان يتقدم الناس امام جنازتها [١١٤] .

وذكر ابن سعد ، ان عمر اراد ان يدخل قبرها فأرسل الى ازواج النبي (ص) فقلن " من كان يحل له الولوج عليها في حياتها فقال عمر : فرأيت ان قد صدقن فاعتزلوا ايها الناس فنهاهم عن قبرها ثم ادخلها رجلان من اهل بيتها"[١١٥] .

وقيل ان نساء النبي (ص) ارسلن الى عمر انه " لايحل لك ان تدخل القبر وانما يدخل من كان يحل له ان ينظر اليها وهي حية " [١١٦] .

وجاء في رواية اخرى انه لما ماتت زينب بنت جحش ، امر عمر منادياً فنادى : الا يخرج مع زينب الا ذو رحم من اهلها فقالت اسماء بنت عميس ياامير المؤمنين الا اريك شيئاً رأيت الحبشة تصنعه لنسائهم ، فجعلت نعشاً وغشته ثوباً فلما نظر اليه قال : ما احسن هذا ، فأمر منادياً فنادى ان اخرجوا على امكم " [١١٧] .

وجاء في خبر، انها ان السيدة زينب بنت جحش هي نفسها اوصت ان تحمل على سرير رسول الله (ص) وان يجعل عليه نعشاً [١١٨] . ويبدو ان هذه الرواية هي الأقرب الى الصواب اذ ذكر ان اول من غطي نعشها في السلام السيدة فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص) ، ثم زينب بنت جحش [١١٩] .

اما عن موضع قبرها ، فقد ذكر انها دفنت في البقيع عند دار عقيل فيما بين دار عقيل ودار ابن الحنفية ، وكانوا قد نقلوا اللبن من منطقة السمينة فوضع عند القبر وكان يوم وفاتها صائفاً (حارا) [١٢٠] . ونتيجة لذلك امر عمر بن الخطاب ان يضرب فسطاطاً على اولئك الذين يحفرون قبر زينب بنت جحش ، وقيل انه حضر الدفن والتشييع هو أي الخليفة عمر واكابر الصحابة وكانوا قد وقفوا على شفير القبر ومنهم من كان قاعداً عنده وامر عمر ابناء اختها واخيها ان ينزلوا في قبرها [١٢١] ، وذكر في هذا الصدد ان الفسطاط الذي ضرب على من يحفرون قبر زينب بنت جحش كان اول فسطاط ضرب على قبر [١٢٢] .

لقد كانت حياة السيدة زينب بنت جحش مليئة بالعلامات البارزة ، اذ ان الكثير من مفاصل حياتها لم تكن ايام عادية ، بل ان تلك الايام تخللتها احداث جسام، وفي مقدمتها نزول الوحي على النبي(ص) بشأن الكثير من القضاء التي كانت السيدة زينب بنت جحش قطب الرحى فيها ، فضلاً عن ذلك فأن تشرفها بأن تكون زوجة النبي العظيم (ص) كان شرفاً مابعده شرف رسم

لحياتها صورة جديدة انعكست على افراد اسرتها وقبيلتها فكانت موضع فخر للسيدة زينب شخصياً وللأبعدين من ابناء قبيلتها .

الهوامش

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٩٥ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، مج ٤ ، ص ٤٠٦.

(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ، مج ٤ ، ص ٤٠٦ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٥ ، ص ٣٩؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج٢ ، ص ٢٥٦ .

(٣) ابن اسحق : السير ، ص ٢٦٢ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٩٥ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج٢ ، ص ٢٥٦؛ الخوئي : معجم رجال الحديث ، ج ٢٤، ص ٢١٩ .

(٥) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي مولى رسول الله (ص) سبي في الجاهلية فاشتراه الى عمته السيدة خديجة بنت خويلد فوهبته لرسول الله (ص) ، من المسلمين الاوائل ، استشهد في معركة مؤتة في ارض الشام سنة ثمان للهجرة . ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج٢ ، ص ٥٤٢-٥٤٦ .

(٦) عبد الله بن جحش بن رئاب الاسدي احد السابقين في الاسلام ، له صحبة ، هاجر الى الحبشة وشهد بدرا وبعثه النبي (ص) على سرية ، استشهد في احد وقيل انه دفن مع حمزة في قبر واحد وكان له نيف واربعون . ابن حجر العسقلاني : الاصابة ، ج٤ ، ص ٥٤ .

(٧) حمنة بنت جحش بن رئاب تكنى ام حبيبة كانت زوجة مصعب بن عمير واستشهد عنها في احد فتزوجها طلحة بن عبيد الله لها صحبة . ابن الاثير : اسد الغابة ، ج٥ ، ص ٤٢٨ ؛ المزي : تهذيب الكمال ، ج٣٥ ، ص ١٥٧ .

(٨) ينظر ص ١٣ ومابعدها .

(٩) ابن سعد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ٣٠٠

(١٠) الجلسي : بحار الانوار ، ج٢٠ ، ص ٢٩٧ .

(١١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٩٥

(١٢) البيهقي : السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ١٣٦.

(١٣) سورة الاحزاب ، آية ٣٦ .

(١٤) البيهقي : السنن ، ج٧ ، ص ١٣٦ ؛ الحاكم النيسابوري : المستدرك ، ج٤ ، ص ٢٣ ؛ المجلسي : بحار الانوار ، ج ٢٠ ، ص ٢٩٧ .

(١٥) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة صاحب رسول الله (ص) واحد السابقين في الاسلام ، شهد بدرا وكان فارسا ، يقال له المقداد الاسود لانه نسب الى الاسود بن عبد يغوث ، مات بالجرف سنة ثلاث وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان وله من العمر نحو سبعين سنة . ابن حبان : الثقاة ، ج٣ ، ص٣٧١؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج١ ، ص ٣٨٥ .

(١٦) ضباعة بنت الزبير بن عبد المطب بن هاشم القرشية الهاشمية ابنة عم النبي (ص) كانت زوجة المقداد ، وولدت له عبدالله الذي قتل يوم الجمل ، وكريمة ، روى عنها ابن عباس وجابر بن عبد الله والسيدة عائشة ، وغيرهم . ابن الاثير : اسد الغابة ، ج٥ ، ص ٤٩٥ .

(١٧) المجلسي : بحار الانوار ، ج ١٠٠ ، ص ٢٦٥– ٢٦٦ .

(١٨) الشيرازي : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ج ، ص ٢٥٦.

(١٩) سورة الحجرات ، آية ١٣

(٢٠) الترمذي : سنن الترمذي ، ج٢ ، ص ٢٧٤ ؛ الشوكاني : نيل الاوطار ، ج ٦ ، ص ٢٦١.

(٢١) سورة الاحزاب ، آية ٣٦ .

(٢٢) ابن سعد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ٣٠٢؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ، مج ٤ ، ص ٤٠٦ ؛ الصفدي : الوافي ، ج ١٥ ، ص ٣٩ .

(٢٣) الطبقات ، ج ٨ ، ص ٣٠٢

(٢٤) المبسوط ، ج٤ ، ص ٢٧٠

(٢٥) مقاتل بن سليمان : تفسير مقاتل ، ج ٣ ، ص ٤٧ .

(٢٦) سورة الاحزاب ، آية ٣٧ .

(٢٧) ابن اسحق : السير ، ص ٢٦٢ .

(٢٨) سورة الاحزاب ، آية ٣٧ .

(٢٩) ابن سعد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٩٥

(٣٠) السنن ، ج٧ ، ص ١٣٦

(٣١) سورة الاحزاب ، آية ٣٧ .

(٣٢) الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٦ .

(٣٣) سورة القلم ، آية ٤ .

(٣٤) مسلم : صحيح مسلم ، ج١، ص ٨ ؛ الترمذي : سنن الترمذي ، ج٤ ، ص ١٤٢ .

(٣٥) سورة النجم ، آية ٣-٤ .

(٣٦) تفسير القرطبي ، ج١٤ ، ص ١٩١ .

(٣٧) ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، ج١ ، ص ٦٥٠ ؛ ابي داود : سنن ابي داود ، ج١ ، ص ٤٨٤ .

(٣٨) سورة الحشر ، آية ٩ .

(٣٩) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

(٤٠) ابن سعد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٩٥

(٤١) المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٢٩٦

(٤٢) المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٢٩٦.

(٤٣) المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٢٩٧ .

(٤٤) سورة النجم ، آية ٣-٤ .

(٤٥) سورة الاحزاب ، آية ٣٦ .

(٤٦) تفسير الطبري ، ج ١٢ ، ص ١٧ .

(٤٧) تفسير مقاتل ، ج٣ ، ص ٤٧ .

(٤٨) القرطبي : تفسير ، ج١٤ ، ص ١٩١ .

(٤٩) مجمع البيان ، ج٨ ، ص ١٥٩-١٦٠ .

(٥٠) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٦ .

(٥١) ابن سعد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٩٩ ؛ ابن عساكر : تاريخ ، ج٣ ، ص ٢١٢ .

(٥٢) الحاكم النيسابوري : المستدرك ، ج٢ ، ص ٢٣ .

(٥٣) سورة الاحزاب ، آية ٣٧ .

(٥٤) ابن عبد البر : الاستيعاب ، مج ٤ ، ص ٣ ٤٠٦ ؛ المجلسي : بحار ، ج٢٢ ، ١٨٠ .

(٥٥) سورة الاحزاب ، آية٤٠ .

(٥٦) ابن عبد البر : الاستيعاب ، مج ٤ ، ص ٤٠٦ ؛ الصفدي : الوافي ، ج١٥ ، ص ٣٩ .

(٥٧) سورة الاحزاب ، آية ٥ .

(٥٨) المنتظري : دراسات ، ص ٦٢ .

(٥٩)ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٦ .

(٦٠) ابن كثير : السيرة النبوية ، ج٤ ، ص ١٦٦ .

(٦١) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٧ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٢٩٨ .

(٦٣) المصدر نفسه، ج٨ ، ص ٢٩٨ .

(٦٤) الخصال ، ج١ ، ص ٦٥ .

(٦٥) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٨ .

(٦٦) سورة الاحزاب ، آية ٥٣ .

(٦٧) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٧ ؛ الطبراني : المعجم الكبير ، ج ٢٤ ، ص ٤٩.

(٦٨) سورة الاحزاب ، آية ٥٣ .

(٦٩) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٦ .

(٧٠) أم سلمة ، هند بنت ابي امية ابوها ابو امية بن المغيرة المخزومي ، عرف بزاد الراكب وهو احد اجواد قريش زوجة النبي (ص) قيل ان اسمها رملة كانت متزوجة من ابي سلمة بن عبد الاسد ، هاجرت الى الحبشة مع زوجها وتزوجها النبي سنة ٢ هـ ، توفيت سنة ستين للهجرة . ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٩٢ .

(٧١) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٦ .

(٧٢) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٣٠٢.

(٧٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ، مج ٤ ، ص ٤٠٦ ؛ الصفدي : الوافي ، ج ١٥ ، ص ٣٩ .

(٧٤) ابن حزم : المحلى ، ج٨ ، ص ١٤١.

(٧٥) الطبراني : المعجم الكبير ، ج٢٣ ، ص ٥٥.

(٧٦) الطبراني : المعجم الاوسط ، ج٩ ، ص ٦٨.

(٧٧) ابن عبد البر : الاستيعاب ، مج ٤ ، ص ٤٠٦ ؛ الصفدي : الوافي ، ج ١٥ ، ص ٣٩ .

(٧٨) ابن راهويه : مسند ابن راهويه ، ص ٣٨ .

(٧٩) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج١ ، ص ٢١٥

(٨٠) مالك : المدونة الكبرى ، ج٤ ، ص ٤٣٣؛ الشافعي : الام ، ج٥ ، ص ٢٠٤ ؛ النووي :المجموع ، ج ١٨ ، ص ١٨٢ .

(٨١) الشوكاني : نيل الاوطار ، ج١ ، ص ٨٤ – ٨٥ .

(٨٢) الطبراني : المعجم الكبير ، ج٢٤ ، ص ٥٠ .

(٨٣) سورة النجم ، آية ٣–٤ .

(٨٤) المعجم الكبير ، ج٢٤ ، ص ٥٦.

(٨٥) سورة الاحزاب ، آية ٣٣ .

(٨٦) ابن حنبل : مسند احمد بن حنبل ، ج١، ص ٢٢١ ، ج ٤ ، ص ١٠٧ ؛ مسلم : صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ٣٠ ؛ الترمذي : سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٣١ ؛ القرطبي : تفسير ، ج٢ ، ص ١٧٨ ؛ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج٣ ، ص ٤٩٦ ؛ السيوطي : الاتقان ، ج ٢ ، ص ٥٢٤ ؛ الدر المثور ، ج ٥ ، ص ١٩٨ .

(٨٧) ابن حنبل : مسند احمد بن حنبل ، ج٦ ، ص ٤٢٨؛ البخاري : صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(٨٨) ابن حنبل : مسند احمد بن حنبل ، ج٦ ، ص ٤٢٨؛ البخاري : صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(٨٩) سودة بنت زمعةبن قيس بن عبد شمس ، تزوجها رسول الله (ص) في مكة بعد موت السيدة خديجة ، وكانت قبله متزوجة من ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو اخو سهيل ن توفيت في آخر خلافة عمر بن الخطاب . ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨٦٧.

(٩٠) الشعراني : العهود النبوية ، ص ٧٢٢ .

(٩١) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٧ .

(٩٢) البيهقي : السنن ، ج٧ ، ص ١٣٦ .

(٩٣) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٩ .

(٩٤)المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٢٩٨ .

(٩٥) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٢٩٩

(٩٦) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٢٩٩ ؛ ابن عساكر : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢١٢ .

(٩٧) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٩ ؛ الصفدي : الوافي ، ج ١٥ ، ص ٣٩ .

(٩٨) الطبراني : المعجم الاوسط ، ج٩ ، ص٨٨.

(٩٩) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص٢٩٩ .

(١٠٠) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٣٠٠ .

(١٠١) برزة بنت رافع : لم نعثر لها على ترجمة الا ان المصادر التاريخية ذكرتها في روايتها عن السيدة زينب بنت جحش .

(١٠٢) ابن حجر العسقلاني: الاصابة ، ج٨ ، ص ٥٤٠ .

(١٠٣) الذهبي : تاريخ، ج٣ ، ص٢١١.

(١٠٤) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٩ .

(١٠٥)المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٣٠٠ .

(١٠٦) ابن عساكر : تاريخ ، ج٣ ، ص ٢١٢ .

(١٠٧) الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٩ .

(١٠٨) تاريخ خليفة ، ص ٨٤ .

(١٠٩) الاستيعاب ، مج ٤ ، ص ٤٠٨ .

(١١٠) الوافي ، ج ١٥ ، ص ٣٩ .

(١١١) المستدرك ، ج٢ ، ص ٢٣ .

(١١٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٣ .

(١١٣) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص٣٠٢ ؛ الحاكم النيسابوري : المستدرك ، ج٢ ، ص ٢٣ .

(١١٤) مالك بن انس : الموطأ ، ج١ ، ص٢٢٠ .

(١١٥) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٣٠٠ .

(١١٦) المتقي الهندي : كنز العمال ،ج١٣ ، ص ٧٠ .

(١١٧) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٣٠١ .

(١١٨) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٢٩٩.

(١١٩) البهوتي : كشف القناع ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(١٢٠) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص ٢٩٩ .

(١٢١) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٣٠٢.

(١٢٢) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٣٠١.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر الاولية

*ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن (ت ٦٣٠ هـ)

١- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي ، بيروت / لا. ت .

*ابن اسحق ، محمد (ت١٥١ هـ)

٢- سيرة ابن اسحق المسماة السير والمغازي ، تح : د . سهيل زكر ، مؤسسة اسماعيليان ، ١٩٨٩ م

* البخاري ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)

٣- صحيح البخاري ن دار الفكر ، بيروت ، / ١٩٨١ م .

* البهوتي ، منصور بن يونس (ت١٠٥١ هـ)

٤- كشف القناع ، تح : ابو عبد الله محمد بن حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٩٩٧ م

*البيهقي ، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (٤٥٨ هـ)

٥- السنن الكبرى ، دار الفكر ن بيروت / لا. ت .

*الترمذي ، ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ١٧٩ هـ)

٦- سنن الترمذي ، تح : عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ / ١٩٨٣ م .

*الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله (ت٤٠٥هـ)

٧- المستدرك على الصحيحين ، دار المعرفة ، بيروت / لا. ت .

*ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد بن ابي حاتم (ت ٣٥٤ هـ)

٨- الثقاة ، دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن الهند / ١٩٧٣ م .

*ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)

٩- الاصابة في تمييز الصحابة ، تح : عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت / ١٩٩٥ م .

*ابن حزم ، ابي محمد علي بن احمد (ت٤٥٦ هـ)

١٠- المحلى ، تح : احمد محمد شاكر ، دار الفكر ، بيروت ، لا. ت .

*ابن حنبل ، احمد (ت ٢٤١ هـ)

١١- مسند احمد بن حنبل ، دار صادر ، بيروت / لا. ت.

*خليفة بن خياط ، ابي عمرو بن هبيرة الليثي البصري (ت ٢٤٠ هـ)

١٢- تاريخ خليفة بن خياط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٩٩٥ م .

*ابي داود ، ابن الاشعث (ت٢٧٥ هـ)

١٣ - سنن ابي داود ، تح : سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، ،بيروت / لا. ت.

*الذهبي ، شمس الدين (ت ٦٤٨ هـ)

١٤- تاريخ الاسلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ، بيروت / ١٩٨٧ م .

١٥- سير اعلام النبلاء ، تح: شعيب الارناؤوط ، ط٩ / ١٩٩٣ م .

*ابن راهويه ، ابراهيم اسحق المروزي (ت ٢٣٨ هـ)

١٦- مسند ابن راهويه ، دار الايمان ، مكة المكرمة / ١٩٩٥ م .

*ابن سعد ، محمد (ت ٢٣٠ هـ)

١٧- الطبقات الكبرى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،ط١ / ١٩٩٥ م .

*السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١ هـ)

١٨- الاتقان في علوم القرآن ، تح : سعيد المندري ، ، دار الفكر ن بيروت / ١٩٩٦ م .

١٩- الدر المنثور ، دار المعرفة ، بيروت / لا. ت .

*الشافعي ، ابي عبد الله محمد بن ادريس (ت ٢٠٤ هـ)

٢٠- الأم ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ / ١٩٨٣ م .
*الصدوق ، ابي جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ)
٢١- لخصال ، المكتبة الحيدرية ، النجف الاشرف / ١٩٦٦م .
*الصفدي ، علاء الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ)
٢٢- كتاب الوافي بالوفيات ، تح : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت / لا . ت .
*الطبراني ، ابي القاسم سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ)
٢٣- المعجم الاوسط ، دار الحرمين ، مكة المكرمة / ١٩٩٥ م .
٢٤- المعجم الكبير ، تح : محمد عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة / لا. ت .
*الطبرسي ، احمد بن علي (ت ٥٤٨ هـ)
٢٥- تفسير مجمع البيان ، تح : نخبة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ط١ / ١٩٩٥ م .
*الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)
٢٦- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل القرآن ، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل ٢٧- العطار ، قدم له : الشيخ خليل الميس ، دار الفكر ، بيروت / ١٩٩٥ م .
*الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠ هـ)
٢٨- المبسوط ، المطبعة الحيدرية ، طهران ، ط٢ / ١٣٨٨ هـ .
*ابن عبد البر القرطبي ، ابي عمر يوسف (ت٤٦٧ هـ)
٢٩- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح : الشيخ علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ / ٢٠٠٢ م .
*ابن عساكر ، ابي القاسم علي بن الحسن الشافعي (ت ٥٧١ هـ)

٣٠- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها ، تح : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت م ١٩٩٥ م .

*القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت ٦٧١ هـ)

٣١- تفسير القرطبي المسمى الجامع لاحكام القرآن ، مؤسسة التاريخ العربي ، ط٢ / ١٤٠٥ م .

*ابن كثير ، ابي الفدا اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ)

٣٢- تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت /١٩٩٢ م .

*ابن ماجة ، ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥ هـ)

٣٣- سنن ابن ماجة ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت / لا. ت .

*مالك بن انس (ت ١٧٩ هـ)

٣٤- المدونة الكبرى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت / لا. ت .

*الموطأ ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت / ١٩٨٥م .

٣٥- المتقي الهندي ، علاء الدين علي (ت ٩٧٥ هـ)

٣٦- كنز العمال ، صححه : صفوت السقا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت / ١٩٨٩ م .

*المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ)

٣٧- بحار الانوار الجامعة لدرر الائمة الاطهار ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ط٣ / ١٩٨٣ م .

*المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ)

٣٨- تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تح : د . بشار عواد معروف ، دار الرسالة ، بيروت / لا. ت .

*مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١ هـ)
٣٩- صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت / لا . ت .
*مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ)
٤٠- تفسير مقاتل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ٢٠٠٣ م .
*النووي ، محي الدين (ت ٦٧٦ هـ)
٤١- المجموع ، دار الفكر ، بيروت / لا. ت .

المراجع الحديثة

* الخوئي ، السيد ابو القاسم
٤٢ – معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ط٥ ، بيروت / ١٩٩٢م .
*الشعراني ، سيدي عبد الوهاب
٤٣ – لواقح الانوار القدسية في بيان العهودج النبوية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ / ١٩٧٣ م .
*الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد
٤٤- نيل الاوطار ، دار الجيل ، بيروت / ١٩٧٣ م .
*الشيرازي ، الشيخ ناصر مكارم
٤٥- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل / لاز ت .
*المنتظري ، حسين علي
٤٦ – دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الاسلامية ، مكتب الاعلام الاسلامي ، طهران ، ط١ / ١٤٠٨ هـ .